انتشار اللغة العربية

بقلم:
عبدالله بن حمد الحفيل*

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعله قرآناً عربياً غير ذي عوج ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على النبي العربي الذي بفضله ورسالته جعل اللغة العربية لغة عالمية واسعة الانتشار. وقد اختارها الله لكتابه الكريم وأداة لتبليغ رسالته السامية، وهذا تكريم لهذه اللغة، ولمن ينطق بها ويعتز بها، وقد واكبت هذه اللغة نهضة الحضارة الإسلامية فكانت خير أداة لها.

وإن إدراج اللغة العربية كلغة رسمية في كثير من المحافل الدولية اليوم يعتبر خطوة هامة، كما أن انتشار اللغة العربية وتعليمها لغير العرب خطوة أخرى، ذلك لأن اللغة العربية شأن أية لغة أخرى، تشكل الوعاء الثقافي في آفاقها الواسعة. وانتشار اللغة العربية يعني إشاعة القيم والمثل العربية الإسلامية، وإبراز القيمة المثلى التي تنعم بها اللغة العربية وما لها من قدرة على الابتكار والعطاء والخلق والاستيعاب، إلى جانب رقة اللفظ ودقة المعنى.

إن اللغة العربية يحتاجها المسلمون في كل مكان لفهم دينهم، وتتجدد الرغبة إليها والاهتمام بها مع رغبة النفوس، وتطلعها إلى الإسلام والدخول فيه، إذ هي الوسيلة الفعالة، والمصدر القوي لفهم رسالة الإسلام، ومعرفة القرآن الكريم وفهم معانيه، ولقد زادت الرغبة في السنوات الأخيرة في تعلم اللغة العربية الإسلامية، والاستفادة من المصادر التراثية المختلفة. وهذا الحرص والاهتمام والإقبال مهما كانت دوافعه فهو عنوان على فضل

اللغة العربية، ودليل على أهميتها في شتى الأوساط المختلفة، لما تمتاز به من ثروة لغوية هائلة وإيجاز لغوي، وما تتمتع به من خصائص، وما تشتمل عليه من معطيات. ولقد كان للعرب وللغتهم فضل كبير على كثير من الأمم عندما انتشر الإسلام في تلك الديار، فتخلى الكثيرون عن لغاتهم عن قناعة وطواعية، وأقبلوا على اللغة العربية يتعلمونها، لأنها لغة القرآن الكريم، والدين الإسلامي الكريم الذي دخلوه واستوعبوه، وارتفع الكثيرون به، وبرزوا في ميدان اللغة العربية وعلومها وآدابها وفقهها وبلاغتها، وانصهروا في بوتقة الإسلام، وتركوا لنا رصيداً ضخماً من المصطلحات العلمية في كل علم من هذه العلوم.

ولا شك أن اللغة العربية استمدت قوتها ومكانتها من القرآن الكريم الذي نزل بها، فجعلها لغة حية، حيث أقبل الناس على كتاب الله يعكفون عليه، وينهلون من معينه العذب النمير، وصارت لغة القرآن الكريم هي اللغة المختارة للعرب والمسلمين، حيث أخذ الناس يتوافدون على الإسلام أفواجاً أفواجاً، يعلنون إسلامهم ويتعلمون اللغة العربية، ويتذوقون ألفاظها وعمقها ومعانيها، وما تحفل به من بيان وبلاغة وجمال وأدب وحكمة. يقول المستشرق رينان في كتابه «تاريخ اللغات السامية: (من أغرب المدهشات أن تنبت اللغة العربية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها من كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعرف من نشأتها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى.. إلخ).

والمهم في ذلك كله أن نحرص على انتشارها من خلال قنوات متعددة، وبرامج متنوعة كمعاهد تعليم اللغة، ونشر الإسلام عبر برامج تعليم اللغة في البرامج الأجنبية، والاستفادة من البعثات العربية وموسم الحج، وغير ذلك، فهي لغة القرآن الكريم الخالدة، ووسيلة حفظه، وانتشاره بين الناس.

إن نشر اللغة العربية رسالة عظيمة ومسؤولية جسيمة خاصة في هذا العصر الذي تواجه فيه غزواً فكرياً، فعلينا أن نواجه ذلك الغزو من جميع جهاته وجبهاته، ولنعمل على تنمية الثقة في أبناء اللغة العربية ليكونوا أكثر قدرة وعطاء وشعوراً واعتزازاً بلغتهم وعقيدتهم وتاريخهم وشخصيتهم وثقافتهم وبلادهم، واللغة أداة للوحدة وتعبير عن الحضارة والتاريخ الإسلامي المشرف، والذي كان له تأثير في حضارة العالم، واللغة رباط الأمة العربية، ومازال القرآن رباط الأمة الإسلامية، ويعمل أعداء الإسلام على تقويض ذلك وهدمه.

أعان الله المخلصين على نشر اللغة العربية عبر برامج متعددة لتكون معالم هدى للمسلمين، وتشدهم إلى اللغة العربية وتراثها وحضارتها، وما تحفل به من قيم رفيعة، ومثل أخلاقية عالية.

---

* عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.